Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 5 (2023) • P: 66 - 49
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Metasardic themes in the novels of Amir Taj Al-Sir

Mr. Hossain Torfi Alivi[1], Co-Prof. Ali Khezri*[1], Prof. Rasoul Balavi[1], Co-Prof. Mohammad Javad Pur Abed[1]

[1] Faculty of Arts and Human Sciences | Persian Gulf University | Iran

Received: 11/07/2023

Revised: 23/07/2023

Accepted: 18/09/2023

Published: 30/12/2023

* Corresponding author: alikhezri84@yahoo.com

Citation: Alivi, H. S., Khezri, A., Balavi, R., & Abed, M. J. (2023). Metasardic themes in the novels of Amir Taj Al-Sir. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2*(5), 49 – 66. https://doi.org/10.26389/AJSRP.K110723

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: There have been many studies on themes, in the novel and poetry, such as the theme of death and life, and others, but rarely research has touched on the themes, and the research means that theme that enters the author's novels, in different forms and types, once intended and sometimes is motif and often as an internal intertextuality that does not depart from The scope of the metasar, who wants to love you in the narrative text, and these themes abounded in the novels of the Sudanese writer Amir Taj Al-Sir, who wrote some of his novels in the context of the metasar, and used common themes such as magic, weather, disease, medicine, perfume and death, which broke into all his novels and narrative writings, and are a motif for his text. Narrative, however, with this difference that the crown of the secret, gave the techniques of metasardom, to have a meaning discovered by those who read all his writings. The research in this study attempts to answer two basic questions: What is the metanarrative theme in the novels of Amir Taj Al-Sir? What are the characteristics of this theme in the metasarical text? It is clear through this research that some themes were not metasardic, and they are transferred from an ordinary word to a metasardic word, and sometimes they oscillate between the two. This study relies on the descriptive-analytical approach, with a literary balance in the novels of Amir Taj Al-Sir, and discussing it as an internal intertextuality, not deviating from the main topic, which is the metasar. The Coptic, "The Caterpillar", "366", "Ebola 76", "The Biography of Pain", "The Land of Sudan", "Mahr al-Sayah", "Qalam Zainab", "Weather", "Witch Resort" and "Flowers You Eat" Fire", "A Brief Biography of Darkness" and "A Painful Part of a Tale".

Keywords: Metasard, Theme, Amir Taj Al-Sir, Novel

الثيمات الميتاسردية في روايات أمير تاج السرّ

أ. حسين طرفي عليوى[1]، الأستاذ المشارك / علي خضري*[1]، الأستاذ الدكتور / رسول بلاوي[1]، الأستاذ المشارك / محمد جواد پورعابد[1]

[1] كلية الآداب والعلوم الإنسانية | جامعة خليج فارس | إيران

المستخلص: كثرت الدراسات حول الثيمات، في الرواية والشعر، ومثل ثيمة الموت والحياة وغيرها، لكنّ قلّما تطرّق بحثٌ حول الثيمات الميتاسردية، ويعني البحث تلك الثيمة التي تدخل روايات المؤلّف، بأشكال وأنواع مختلفة، مرة تكون مقصودة وأحياناً تكون موتيفاً وكثيراً ما تكون تناصاً داخلياً لا تخرج عن نطاق الميتاسرد الذي يريد التحبيك في النصّ السردي، وقد كثرت هذه الثيمات في روايات الكاتب السوداني أمير تاج السرّ الذي كتب بعض رواياته على سياق الميتاسرد، واستعمل ثيمات مشتركة كثيمة السحر والطقس والمرض والطبّ والعطر والموت، التي اقتحمت كل رواياته وكتاباته السردية، وهي بمثابة الموتيف لنصّه السردي، لكن، مع هذا الاختلاف أن تاج السرّ، أضفى تقنية الميتاسرد، لتكون لها معنى يكتشفها من يقرأ جميع كتاباته.

يحاول البحث في هذه الدراسة الإجابة على سؤالين أساسيين: ما الثيمة الميتاسردية في روايات أمير تاج السر؟ ما مميزات هذه الثيمة في النصّ الميتاسردي؟ ويتبيّن من خلال هذا البحث أن بعض الثيمات لم تكن ميتاسردية، وهي منتقلة، من لفظة عادية، إلى لفظة ميتاسردية، وأحياناً تكون متأرجحة بين الاثنين، وثمة ثيمات وردها تاج السرّ عن قصد ميتاسردي ككلمة طقس. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي، مع موازنة أدبية في روايات أمير تاج السرّ، ومناقشتها كتناص داخلي، لا يبتعد عن الموضوع الأساسي وهو الميتاسرد، والروايات التي سيتطرّق إليها البحث هي الآتي: "زحف النمل" و"العطر الفرنسي" و"توترات القبطي" و"صائد اليرقات" و "366" و"إيبولا 76"، و"سيرة الوجع" و"أرض السودان" و"مهر الصياح" و"قلم زينب" و"طقس" و"منتجع الساحرات" و"زهور تأكلها النار" و"سيرة مختصرة للظلام" و"جزء مؤلم من حكاية".

الكلمات المفتاحية: ميتاسرد، الثيمة، أمير تاج السرّ، الرواية

1- المقدمة

كلّ روائي لديه خطاب يميّزه عن الروائيين الآخرين، ولديه أسلوب في الكتابة يتمكّن من خلاله أن يتلاعب بالسرد بطريقة حوارية مع القارئ. وقد استطاع بعض الروائيين أن يتميّزوا بكتاباتهم التي تكون متصّلة ومترابطة وكأنّ الروايات تأتي تباعاً أو كأنّها رواية داخل رواية، إذ يقال لهذه التقنية: الميتاسرد. وقد استخدمها الروائي السوداني أمير تاج السرّ في رواياته بكثرة، وبطرق وأساليب مختلفة، وقد كرّر أسماء شخصيات رواياته ويمكن اكتشاف المشتركات التي تمتّعت بها هذه الشخصيات، إذ يتبيّن أن أحداث رواياته متشابهة.

وربما يطرح هذا السؤال، لماذا تمّ دراسة جميع روايات أمير تاج السر للثيمات الميتاسردية في هذا البحث، بينما لم تتميّز بعضها بالرواية الميتاسردية؟ ولم تكن ضمن روايات ما بعد الحداثة؟ والإجابة تكون كالآتي:

1- حرص أمير تاج السرّ أن تكون معظم رواياته متّصلة بعضها ببعض، سردياً ومفهوماً، وقد اشتبكت وتداخلت أحداث وحبكات الروايات.

2- ثمة ثيمات مشتركة في جميع الروايات؛ كثيمة الموت والحياة والمرض والطب والحلم... مما يصعب الحديث عنها دون العودة إلى الروايات السابقة، أو دراستها بصورة مستقلّة.

3- لدى تاج السرّ رؤية سردية بالنسبة لكتابة الرواية، ولكي يتمّ دراسة الميتاسرد بصورة واضحة، لابدّ من وقفة نقدية بالنسبة لكتاباته السابقة.

4- يحاول تاج السرّ، عن طريق عناوين بعض روايته مثل رواية "إشتهاء" و"توترات القبطي" أن يمزج بين الروايتين، الأولى حول معاناة المرأة والثانية حول مشاكل الرجل، كما هوة الحال بالنسبة لرواية "طقس" ورواية "صائد اليرقات" إذ يربط بين الروايتين عبر مفهوم "الطقس" ويقصد منه الإيحاء وكتابة الروايات، ولا يمكن دراسة رواية دون أخرى، لاكتشاف المبنى الميتاسردي.

5- تعتبر هذه الدراسة، جميعَ روايات أمير تاج السر، روايةً واحدةً، مع تمييز فيما بينها، لدراسة أساليبها وكلماتها ومصطلحاتها، بغض النظر عن عناصر الرواية المشتركة.

6- يكون الموتيف الذي تمّ كشفه في جميع روايات أمير تاج السرّ، متشابهاً، لا يخرج عن مصطلحات وكلمات مثل: الطبيب، والمريض، والجن، والروائي، والكاتب، والطقس، والموت والحلم و... من الصعب دراستها بصورة مستقلة، إلا إذا تمّ دراسة الروايات كلّها بصورة كاملة، للمقارنة واتصال منحنيات السرد، حتى يتشكّل النصّ الميتاسردي الذي يريد البحث تلسيط الضوء عليه.

ربما يمكن القول إن روايات تاج السرّ كلّها تقصد السودان وكأنّ المؤلّف يقوم بكتابة رواية واحدة، لكن بعناوين مختلفة لتكون بعض رواياته: (رواية في رواية) أو (رواية تكمل رواية) أو (رواية مقتبسة من رواية). أحياناً يكون هذا الأمر في رواية واحدة. إذ تكثر فيها الميتاسرد. لإن تقنية الميتاسرد أو (ما وراء السرد أو ما وراء الرواية) هي «السرد الذي يعمل دالًّا لسرد آخر، هذا السرد الآخر، هو مدلول عليه. قد يكون مصطلح Meta- Fiction جديداً لظهوره المعاصر في التداول النقدي، ولكنّه يقترن بنزعة قديمة أو وظيفة موروثة في التاريخ الأدبي للرواية. ويعود تطوّر هذا المصطلح إلى جهود اللغوي ل. يلمسليف الذي طوّر مصطلح (الميتا - لغة / ما وراء اللغة) 1961، وقد عرّفه أنه «اللغة التي بدلاً من أن تدلّ على وقائع ومواقف وأشياء غير لغوية في العالم، تدلّ على لغة أخرى: إنّها اللغة التي تتّخذ من لغة أخرى موضوعاً لها أي أنّ مصطلح (ما بعد اللغة) هو اللغة التي تعمل دالًّا للغة أخرى، وهكذا تصبح اللغة الأخرى مدلولاً بالنسبة لها».[1] وسوف يتطرّف البحث حول هذه المصطلح في الجانب النظري بصورة كاملة.

كثيراً ما يقصد المؤلّف من كتاباته الميتاسردية، هو الخطاب لنفسه، أو يعلّق عليه في بداية رواياته ونهاياتها ما يدور بخلده من تخييل ممزوج مع الواقع، مثلاً في رواية "طقس" يجعل الكاتب أمير تاج السرّ القارئ أمام روايتين إذ يتبيّن لنا في نهاية الرواية بأنّ الرواي هو مريض عقلياً ليترك القارئ أمام تساؤلات بأنّه كيف استطاعت هذه الشخصية أن تروي كلّ هذه الأحداث وقد تكون مختلفة عن حكاية "نيشان" التي يرويها في رواية "طقس" بعد اختفائه بصورة غامضة، حيث لا ندري هل مات بمرض السرطان أم بشكل آخر. وقد أشار في بداية روايته بعنوان فرعي وهو "عندما تخرج الشخصيات من صفحات الرواية"، سيما ما يتعلّق ببطل الرواية "نيشان" وراوي الحكاية "حمزة" وما يتداخل في السرد بين كل رواياته.

يمكننا الحديث عن رواية "منتجع الساحرات" و"العطر الفرنسي" كذلك أو رواية "اشتهاء" و"توترات القبطي" و"336" وباقي روايات أمير تاج السر المتداخلة سردياً وشخصيةً وفكرةً وموضوعاً. في الحقيقة هناك بعض الروائيين الغربيين قد استعملوا هذه الطريقة قبل الكاتب أمير تاج السر وحاول الكاتب السوداني "الطيب صالح" أن يستعمل ميتا السرد في قصّة "الرجل القبرسي" إذ ذكر في القصّة أسماء شخصيات رواياته ليستخدم ماوراء السرد ويجعل القارئ أمام رموز لا يكتشفها إلا بعد قراءة كتاباته السابقة، لكن أمير

(1) . عباس عبد جاسم، **ماوراء السرد-ماوراء الرواية**، ص 14.

تاج السرّ يستعمل ميتاسرد في رواية "العطر الفرنسي" و"صائد اليرقات" و"طقس"، و"366" و"مهر الصياح" و"جزء مؤلم من حكاية و... فيجعل من البحث أن يكتشف الشخصيات والقصص والأساليب السردية، عبر الوصف والحركة وحرص البحث أن يكتشف أمراً آخر وهو دراسة الألفاظ لتبيين مدى اهتمام المؤلف بالميتاسرد.

كثيراً ما استعمل أمير تاج السرّ الرواية داخل الرواية في رواية "صائد اليرقات" مثلاً في ص 36 من هذه الرواية: يذكر عنوان رواية قد سحبها الراوي اسمها: "على سريري ماتت إيفا"، وهكذا يحكي لنا في ص 40 عن رواية أخرى تبدأ بهذة العبارة: "إنها القشعريرة يا أصدقاء" ويروي لنا كذلك في هذه الرواية عن رواية الكاتب "مارك زخارف" لتكون (رواية في رواية في رواية)، ويسرد أحداثها في رواية "صائد اليرقات" وهكذا حتى يصل إلى مسرحية في ص 111 بعنوان "موت رجل أبله" ويسرد أحداثها، ناهيك عن القصص التي يقدّمها الطلّاب للأستاذ ليعطي رأيه حولها.

ثمة ميتاسرد كذلك في معظم روايات أمير تاج السر ولكي يتبيّن مدى تداخل الروايات سيذكر البحث نماذج سردية بين رواية "طقس" و"صائد اليرقات" وكذلك بين "إشتهاء" و"تورترات القبطي" و"جزء مؤلم من حكاية" و"إيبولا 76" و... ومن الصور والأحداث التي يمكن الإشارة إليها كالآتي: تدخل في رواية "صائد اليرقات" طالبة على الأستاذ وتطلب منه أن يكتب لها مقدّمة لروايتها حتى تقترب إليه، بينما في رواية "طقس" تحاول إحدى الشخصيات أن تقترب إلى الكاتب حتى يساعدها في كتابة النصّ. ومثل هذه النماذج أمثلة عديدة في روايات تاج السرّ، حيث تتداخل الشخوص بأوصافهم وحركاتهم والأحداث التي تجري عليهم. وتحاول الدراسة مناقشة هذا الأمر في الفصل الثاني: ميتاسرد الشخصيات والتخييل الميتاشخصي، وهناك ثمة أحداث متكرّرة في روايات أمير تاج السرّ وقد تضمّ بعض الشخصيات، لتكون شبيهة ببعض ،كما ذُكر النموذج السابق، ولا تقيّم الدراسة هذا التكرار بأنه يضرّ بالمستوى السردي أم لا، بل تكتفي بتمييز هذه المشاهد وإعطاء صورة واضحة عن الشخصيات التي تكون متشابهة في العمل والوصف.

1-1 إشكالية البحث

هناك مصطلحات عديدة قورنت بمصطلح ماوراء السرد، أو ميتاسرد، وينسب مصطلح ماوراء القصّ للكاتب الأمريكي "وليام غراس" الذي استعمله عام 1970م.[2] ويتعلّق المصطلح بالحبكة والشخصية وعناصر القصة، ولم نعثر على مصطلح مستقل ودراسة مستقلة لمصطلح ميتاحبكة، وقد طُرح في هذا البحث لمناقشته، كفكرة مستقلة، علّها تكون صائبة للدراسات الميتاسردية القادمة.

يقول عزت محمد جاد في كتابه نظرية المصطلح النقدي: «الحقول الدلالية أو بالأحرى حقول المعنى تعني بتجمّع الوحدات الدلالية في اللغة ما تعالقت تصوراتها على الاتساق أو التباين في إطار دلالة موضوعية عامّة، تجمعها غالباً مرجعية اللفظ المعجمية، لأنه ليس ثمة دلالة للفظ المفرد، وإنّما ينبع الاتساق ممّا ينتمي إلى موضوع معيّن يصبح بديل السياق لتجلي فعالية الدلالة بإعمال أحد تصوّرات الإشارة اللغوية دون آخر»[3].

من بين كلّ تلك العناوين، أهمّ ما يلفت النظر لهذه الدراسة هو عنوان الميتاسرد والقصّة داخل قصة أو الرواية داخل رواية والحكايات والأحداث الملحقة أو خارج النصّ والأدب النرجسي والميتاخطاب أو الميتالغة ومعظمها ظهرت في سبعينيات القرن العشرين ويقول حمداوي: «قد أطلق على الخطاب الميتاسردي مجموعة من المصطلحات، ومن بين هذه المصطلحات والمفاهيم: الميتاسرد، والميتاقصّ، والميتاتخييل، والتشخيص الذاتي، والرواية-المرآة، والرومانسيك، والروائية، والتضمين، والحكايات المتضمّنة، أو الحكايات المؤطّرة أو المتخلّلة، أو المحكي المؤطّر، أو القصّة داخل قصّة، أو الحكايات الملحقة أو خارج النصّ، وميتاخطاب، أو السرد أو الأدب النرجسي، والميتاشارح، والخطاب الميتاسردي، والخطاب الميتالغوي وهلمّ جرّا...».[4] ولم تنته هنا المسمّيات والمصطلحات والتعاريف حول الميتاسرد، وتقول عنه كاتلي وايلز:

«هو حكاية داخل حكاية، قصّة من درجة ثانية»[5] وتؤكّد أن بعض النقّاد لم يؤيّدوا اختيار جينيت مصطلح "ميتا سرد" لأنه لا يعطي معنى "وراء" و"فوق" أكثر مما يعطي معنى "تحت"، لكن بالنهاية تعطي الحق لجينيت، لأن مصطلح "ميتاسرد" يمنح التأثير الأكبر للوهم من الحقيقة والعالم المتخيّل.[6]

لاشك في أنّ النصوص الميتاسردية تعطي متعة للقارئ، إذ يحاول المؤلّف عبر إدخال شخصية خيالية في الرواية، بعدئذ تدخل في الواقع، مثل شخصية "نيشان حمزة نيشان" في رواية "طقس" أو إدخال شخصية ككتاب مثل الراوي في رواية "صائد اليرقات" وبالنهاية يصبح هو المكتوب من قبل الروائي (أ.ت)، أو إدخال حلم في حلم، مثل شخصية "الفارسي" الذي راود أحلام "القاتل" وهي

(2) . أماني أبو رحمة، **جماليات ما وراء القص: دراسات في رواية ما بعد الحداثة**، ص 13.

(3) . عزت محمد جاد، **نظرية المصطلح النقدي**، ص 380.

(4) . جميل حمداوي، **أشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب**، ص 9.

(5) .كاتلي وايلز، **قاموس الأسلوبيات**،ص 434.

(6) . المصدر نفسه.

شخصية نامية ومتطوّرة في رواية "جزء مؤلم من حكاية" و«الشخصية النامية المتطورة وهي الشخصية التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى بل تتكشف شيئا فشيئا، وتتطوّر بتطور الرواية وأحداثها تنمو مع تغيير الأحداث، ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات -وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق"»[7]

وبالنهاية يصبح الفارسي هو كشخصية حقيقة تواجه "القاتل" أي الشخصية الثابتة، وتحكي معه، و«والشخصية المسطحة الثابتة وهي أن "تقوم فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا لاتتغير في سلوكها وانفعالاتها ولاتؤثر فيها الحوادث، لاتكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لاتأخذ منها شيئا ولا تعطيها أو تزيد عليها."»[8]

أو شخصية مثل "إيبولا" المرض، تصبح متمثلة بمظاهر الإنسان ليخلق النص بالنهاية الميتاسرد ويقول عنه برنس: «ما يدور حول السرد، سرد واصف للسرد، إن سرداً يتضمّن سرداً يشكّل "جزءاً" من موضوعه (أو موضوعاته) هو ميتاسرد، ولاسيما السرد الذي يحيل نفسه، وللعناصر التي يتشكّل بواستطتها وينجز تواصلاً؛ سرد يناقش نفسه، وينعكس على ذاته، وعلى نحو أكثر خصوصية، تعدّ الفقرات أو الوحدات السردية التي تشير صراحة للشفرات والشفرات الفرعية التي يدلّ السرد على أساسها، (ميتاحكي" وتشكّل علامات ميتاسردية».[9]

إذن من جماليات النص الميتاسردي، بأن المؤلّف كذلك يضيع بالنصّ، أو يصبح جزءاً من الرواية، وكأن شخصيات الرواية هي التي تتحكّم بالمؤلّف، وليس المؤلّف هو الذي يرسمها، لأنه متورّط كذلك بالنصّ، ويمكن قراءته كشخصية ثانوية في الرواية، وبحاجة إلى وعي متزايد لأن الشخصيات تشتبك، وتلتبس القضايا لتشكّل ميتاسرد الحدث وميتاسرد الشخصية والرواة والحبكة والميتاقص الشخصي الذي سيتطرّق إليها البحث بالتفصيل؛ وتقول كاتي وايلز عن كصطلح "ميتا" وحده قائلة:

«متأثر بالمصطلح المترسّخ ما وراء اللغة: ميتا لغة، فإن ما وراء كلمات اعكس وعياً متزايداً، والتزاماً نطرياً، بمستويات اللغة والخطاب»[10]

بعد أن تعطي تعريفاً حول مصطلح "ميتا" تذكر نماذج مثل "ماوراء التواصل" و"ميتا نقد" و"ميتا دراما" و"ميتا خيال" و"ميتا وظيفة" و"ميتا نحو" و"ميتا استلزام" و"ميتا سخرية" و"ميتا شعريات" و"ميتا سيميائيات" و"ميتا شعر" و"ميتا كلام" و"ميتا بنية" و"ميتا خطاب" و"ميتا نصّ" و"ميتا مسرح" و...[11]

إذا أراد البحث التركيز حول المصطلح النقدي والتنظيري لتقنيّة الميتاسرد، سيطول المطاف؛ ويمكن تلخيص القول إنّ أهمّ مرحلة للدراسات الميتاسردية على مستوى التنظير تكون مرحلة الستينيات وبعدها وكما يؤكّد جميل حمداوي: «مرحلة الستينيّات من القرن الماضي، تعدّ مرحلة التجريب على مستوى البناء والصياغة وتوظيف هذه التقنيّة في السرد، والتي دعمت بدراسات وتنظيرات من قبل نقّاد وروائيين، و(المبنى الميتاسردي في الرواية) أي المنجز النقدي الذي نسجته أنامل مبدعه الناقد فاضل ثامر، وأسهمت دار المدى في نشره وانتشاره/2013، لرؤاه النقدية الحداثوية التي احتضنت سبعاً وثلاثين عنواناً وتمهيداً حول أطروحة الكتاب التي تنهض على فرضية أن أشكال البناء الميتاسردي أو الميتاروائي في الرواية العربية وقبل ذلك في الرواية العالمية، هي تنويعات وتمثّلات لما بعد الحداثة».[12]

وسوف تكون مقارنة بين الروايات كدراسة تناصية لأنّ هناك تفاعلاً والتحاماً بين النصوص كما كتبت حسينة فلاح في دراستها حول روايات أحلام مستغانمي قائلة: «إنّ القارئ لثلاثية الروائية أحلام مستغانمي يلاحظ ذلك التعالق والتفاعل النصّي-الأجناسي فيما بين نصوصها من جهة (التناص الداخلي/ميتارواية) وبين نصوص أخرى من جهة ثانية»[13].

في الحقيقة هذا البحث لايريد مناقشة القضايا التنظيرية ولا النقدية بشكل وسيع، بل يسلّط الأضواء حول نقطة ربما لم يركّز علها باحث من قبل، وهي الثيمة المتمثّلة في الروايات، والتي تتكرّر في كل رواية بحلّة مختلفة.

ويمكن الإشارة إلى انّ العوالم الحقيقية والافتراضية والتخييلة تساير تقنيّة الميتاسرد، ولم يقل أحمد خريس (الشخصيات الافتراضية والواقعية) بل أكّد على عوالم الكتابة، لأنه يريد تعريف الميتاسرد، ولو أشار إلى الشخصية الافتراضية والواقعية والتخييلية

(7) . عزيزة مريدن، **القصة والرواية**، ص 27.

(8).محمد يوسف نجم، **فن القصة**، ص 101.

(9) . جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، ترجمة السيد إمام، ص 109.

(10) . كاتي وايلز، **معجم الأسلوبيات**، ص 433.

(11) . المصدر نفسه.

(12) .جميل حمداوي، **أشكال الخطاب الميتاسردي في القصّة القصيرة بالمغرب**، ص 77.

(13) . حسينة فلاح، **التفاعل النصّي-الأجناسي في ثلاثية أحلام مستغانمي**، ص 59.

لابدّ أن يقوم بتعريف الميتاشخصية وأوّل من استخدم تقنيّة الميتاسرد هو «(وليام ج. جراس) في كتابه "الأدب القصصي وأشكال الحياة" عام 1970م.

كلما كثرت الثيمات وتكرّرت في الروايات، أو في الرواية الواحدة عند المؤلّف، فكلّما تنعكس الذاتية لدى المؤلّف ويتّضح التوليد السردي بانواعه المختلفة وكما بلورت (باتريشيا واو) بصيغة أكثر تأطيراً وتكثيفاً لحمولته المفهومية وحدّدت فيه الميتافكشن باعتباره نزعة ضمن الرواية وليس جنساً ثانوياً من الرواية/ وهي نزعة طيفية تتّخذ من التخييلية موضوعاً لها. ثمّ حدّدت (باتريشيا واو)- طبيعة الميتافكشن بوصفها طبيعة تجريبية ذاتية الانعكاس/ ذاتية التولد/ تميل إلى الاعتماد على مبدأ التضاد الأساسي في كيفية بناء الوهم الروائي الخيالي وهدمه».[14] وتكون «تقنيّة الميتا سرد أو (ما وراء السرد أو ما وراء الرواية) والتي يُعدّ الروائي (جون فاولز) من أبـرز ممثّليها، مصطلحاً مركّباً من meta بمعنى وراء أو المغاير و narration بمعنى التخييل وهي جزء من انفجار (الميتا) وتناسلها الذي شمل جميع العلوم الاجتماعية والفكرية. فكان خطاباً متعالياً يعني برصد عوالم الكتابة الحقيقية والافتراضية والتخييلية." وقد يسمّى "الميتاقصّ، والميتاحكي، والميتاروائي».[15]

في النهاية ما يريده البحث التركيز حول الثيمات التي تمّ ذكرها في الملخّص، لكشف عوالم أميرتاج السرد، بمنظر أدبي، بعيداً عن البعد النفسي والإجتماعي، كدراسة شكلانية ميتاسردية، مع الأخذ بعين الاعتبار التناص الداخلي، أو ما تسمّى بالموازنة.

2-1 أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة إلى عدة أسئلة تتعلّق بالثيمات الميتاسردية ومميزاته لكن أهمّ الأسئلة هي كالآتي:

1- ما الثيمة الميتاسردية في روايات أمير تاج السر؟
2- ما مميزات هذه الثيمة في النصّ الميتاسردي؟
3- في أي رواية كثرت الثيمات الميتاسردية؟

3-1 الدراسات السابقة

هناك دراسات وبحوث قليلة حول الميتاسرد أو الميتاروايةفي الدراسات العربية ولم نعثر على دراسة ميتاسردية حول روايات أمير تاج السر، وأهم الدراسات السابقة في هذا المجال كالتالي:

- كتاب للمؤلّف عباس عبد جاسم بعنوان "ماوراء السرد-ماوراء الرواية" صدر عن دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2005م. ويتحدّث عن المصطلح والدرلالة والسياق في النصّ الميتاسردي ويسلّط الضوء على ماوراء الواقعية ورواية النصّ ورواية الرواية، بتطبيق نظري وذكر نماذج من رواية "سابع أيام الخلق" و"موت الأب" و"رغوة السحاب.
- كتاب "جماليات ما وراء السرد: دراسات في رواية ما بعد الحداثة"، صدر عن دار نينوى، سورية، عام 2010؛ يشمل بعض الكتابات الأدبية حول الميتاسرد ترجمتها أماني أبو رحمة، ويشمل خصائص الرواية في ما بعد الحداثة وماوراء القص التاريخي والسخرية والتناص مع التاريخ ويذكر نماذج لنصوص فرجينيا وولف وكارلس أونيتي ويحكي عن عذابات برسيلس وسيجيسموندا عند سرفانتس.
- مقال بعنوان "ميتاسرد ما بعد الحداثة" للكاتب فاضل ثامر، طبع في مجلة الكوفة، السنة الأولى، العدد 2، شتاء 2013، ص 63، وأهمّ الدراسات السابقة في هذا المجال يمكن الإشارة إلى مقال بعنوان "ميتاسرد ما بعد الحداثة" للكاتب فاضل ثامر، طبع في مجلة الكوفة، السنة الأولى، العدد 2، شتاء 2013، إذ قام بتعريف الميتاسرد حسب المصطلحات النقدية الغربية وقد تطرّق الكاتب إلى الرواية العربية وذكر نموذجاً للروائي عبدالخالق الركابي حول روايته "سابع أيام الخلق" في موضوع بعنوان "الميتاسرد ونرجسية الكتابة السردية"، كما يأتي، ويتطرّق إلى رواية "بابا سارتر" لعلي بدر ورواية "لعبة النسيان" لمحمد برادة و"كراسة كانون" لمحمد خضير ويعترف فاضل ثامر بأنّ دراسته هي احتفاء بإنجازات السرد العربي بقدر ما هي فحص لأحد مظاهر تجلياته ما بعد الحداثية، ويعني به المظهر الميتاسردي فيه. وتُعتبر هذه الدراسة من أهمّ الدراسات الميتاسردية الحديثة التي درست الروايات الجديدة، مع الأخذ بعين الاعتبار المهاد النظري لكل مصطلح سردي.
- دراسة للكاتب جميل حمداوي بعنوان "الميتاسرد في القصة القصيرة بالمغرب" سنة 2018 مع حقوق الطبع للمؤلف. على رغم ان الكاتب يتطرّق إلى الميتاسرد بالمغرب ويذكر نماذج عديدة، لكنه يعطي للقارئ معلومات تمهيدية عن مفهوم الميتاسرد ومصطلحاته

(14) . المصدر نفسه.

(15) . أحمد خريس، **عوالم الميتاقصية في الرواية العربية**، ص 2.

ووظائف الخطاف اليمتاسردي وتاريخ الميتاسرد الغربي والعربي، وفي المبحث الأخير يتطرّق إلى أشكال الميتاسرد القصصي ويقدّم للقارئ آفاق جديدة بالنسبة للروايات الميتاسردية لاسيما النصوص الحديثة.

- هناك دراسات قليلة كذلك، حول كتابات أمير تاج السر، ويمكن أن نشير إلى دراسة الكاتب صلاح سرّ الختم، في كتاب عنوانه صدر عن دار الأمان بالرباط عام 2015، وله أسلوب مميّز في قراءة سيرة الكاتب الذاتية وعبر "الينابيع السحرية ومسرات الخيال.. لمحات من روايات أمير تاج السر"، تمثّلات القراءة يكشف الكثير من العلاقات التاريخية المرتبطة بنصّ أمير تاج السر ودرس معظم روايات الكاتب أمير تاج السر بتحليل نقدي ودراسة معمّقة. في الحقيقة لم يتمّ العثور على دراسة ميتاسردية حول روايات أمير تاج السر، وهذا ما ركّز عليه البحث لتكون دراسة مستقلّة مع إعطاء فكرة جديدة بأنّ استعمال الشخصيات الواقعية والافتراضية في النصّ الميتاسردي يشكّل ميتاشخصية في الرواية.

2- عن الكاتب أمير تاج السر

كاتب روائي وطبيب سوداني وله صلة قرابة مع الكاتب السوداني الشهير "الطيب صالح"، صاحب رواية "موسم الهجرة إلى الشمال". نالت روايات أمير تاج السرّ اهتماماً من قبل الكتّاب والمحقّقين في الوسط الأدبي والنقدي، وحقّقت كتاباته السردية انجازات على المستوى العالم العربي والغربي، وترجمت رواياته إلى العديد من اللغات الأجنبية كما ترجمت بعض رواياته إلى اللغة الفارسية، وقد ترجم المترجم الإيراني محمد حزبائي رواية "صائد اليرقات" بعنوان "شکارچی کرم ابریشم" ورواية "العطر الفرنسي" بعنوان "عطر فرانسوی" وصدرتا عن دار هيرمند بطهران، وأخيراً رواية "طقس" بعنوان "امضا: نویسنده" مما ساعد كثيراً في تعريف الكاتب للشارع الإيراني، كما وصلت بعض روايات تاج السرّ إلى القائمة القصيرة لجائزة بوكر العربية مثل رواية "صائد اليرقات" عام 2011 ورواية "زهور تأكلها النار" عام 2018. وقد حازت روايته "366" على جائزة كاتارا للأدب.

ولد أمير تاج السر عام 1960م، درس الطبّ في جامعة طنطا وهو يقيم حالياً في قطر ويعمل كطبيب في الدوحة. بدأ رحلة الكتابة مع القصص البوليسية في مرحلة الإبتداية ولم تكن تلك الكتابات تعتبر مرحلة احترافية في مشواره الأدبي، لكنّه اهتمّ بالشعر في المرحلة الثانوية وقد صدرت له دواوين شعرية باللغة الدارجة إلى أن انتقل إلى امتهان الشعر الفصحى، لاسيما قصائد النثر التي انتشرت في مجلات مثل مجلة "القاهرة" و"إبداع" و"الشرق الأوسط"، لكنّه لم يستمر بصورة احترافية في كتابة الشعر إلى أن كتب أول روايته عام 1988م، بعنوان "كرمكول" والتي أثارت ضجّة في الأوساط الأدبية خاصّة في مصر، حيث كان يدرس حينها هناك، بعدئذ انتقل إلى السودان وامتهن عمله كطبيب لفترة ليست قليلة، طالت إلى عشرة سنوات، حتى كتب روايته الثانية عام 1996م، باسم "سماء بلون الياقوت"، وهي رواية أخذ مشاهدها وأحداثها من "أرض السودان"، وهكذا انفتحت شهية كتابة الرواية فكتب "نار الزغارية" وبعدئذ رواية "مرايا الساحلية" حيث جاء بأسلوب مختلف عن كتاباته السابقة وبتقنيات أحدث وهي حول منطقة اسمها "بورتسردان"، وهكذا بهذه الطريقة أخذ يكتب فنشر كتابات له في جريدة "الوطن" وذكريات مثل "صيد الحضرمية" حتى كتب روايته التي تعتبر نقطة انطلاقه في كتابة الرواية وهي "مهر الصياح" بنفس طويل، ذات طابع تاريخي، وهي التي حقّقت انتشاراً كبيراً وأصداء بعيدة،[16] ولم تتراجع كتاباته بعد هذه الرواية ونالت شهرة واسعة مثل "زحف النمل"، إلى أن حازت روايته "صائد اليرقات" على جائزة بوكر العربية.

3- أهم روايات أمير تاج السر

1-3 مهر الصياح

تكون هذه الرواية حول الثقافات المختلفة التي تنتشر في السودان والتي كان لها دور أساسي في تشكيل السودان وحضارته مثل دارفور وتجري الأحداث في القرن الثامن عشر، وتشتبك أحداث كثيرة مسيجة بالوقائع والأساطير، متمثّلة في شخصية "آدم نظر". وكما يقول المؤلف بأن الكتاب قد استوحاه من رحّالة في القرن السابع عشر. صدرت هذه الرواية في دار ورد بسوريا عام 2004م.

2-3-زحف النمل

صدرت هذه الرواية عن دار العين عام 2010م، يمتزج الشعر مع النثر في هذه الرواية ويتسيّج بأغان طربية سارداً ما يحصل في دنيا الطرب وكيف تسطع نجوم الموسيقى كالمطرب أحمد ذهب إذ أصيب بمرض كليوي وهذا ما أدّى إلى زحف النمل نحوه، ويقصد الكاتب من زحف النمل الغدر والخيانة إذ تبرّع شخص بمساعدة أحمد مجاناً، لكن فيما بعد يتبيّن أنه قام بهذا الأمر طمعاً بمال المطرب. رواية ممتعة تعطي للقارئ متعة في السرد المكتنز باللغة الأدبية العامرة.

(16) . أمير تاج السر، **ذاكرة الحكائين**، ص 181.

3-3- توترات القبطي

تعتبر هذه الرواية تاريخية، لكنها في نفس الوقت منقمسة بالتخييل، ويتأرجّح السرد بين الراوي العليم وضمير المتكلّم، تجري أحداثها في مدينة "السور" وتسرد المجريات الدينية التي تحصل وتؤدي إلى التحرير من الاستعمار والجور والظلم متمثّلاً بشخصية اسمها "ميخائيل القبطي"، حيث يفقد كل ما يملك في الحياة من أهل وخطيبة ويقوم بتغيير اسمه إلى "سعد المبروك" ويعمل كطبّاخ في كتيبة وتحصل بينه وبين قائد الكتيبة أحداث ومجريات عصيبة لمعرفة القائد بخطيبة "سعد المبروك" إذ يعيش بطل الرواية ماضيه الذي يذكّره بحبيبته "خميلة" وما ينتاب القائد من أحلام مفزعة، ليمسي "سعد المبروك" متأرجحاً بين الواقع والأوهام. صدرت هذه الرواية عن دار ثقافة بأبوظبي بالاشتراك مع دار العربية للعلوم ببيروت عام 2009م.

3-4-العطر الفرنسي

صدرت هذه الرواية عن دار العربية للعلوم ناشرون عام 2009، تجري أحداث الرواية في حي اسمه "غايب" وهو من خلق الروائي ويبدأ الصراع في القصّة مذ وصول نجمة فرنسية إلى هذا الحيّ الشعبي الذي حافظ الكاتب أن لا يكون واضحاً في أي بلد يكون، وكأنّه يقصد كلّ العالم، ويشتدّ الصراع حين يهتمّ بطل القصّة بقدوم الضيفة الفرنسية مما يتورّط بحبّ وهميّ يدفع "علي جرجار" إلى العزلة والضياع. تُعدّ هذه الرواية رومانسية بطابعها السردي حيث فيها من الأحلام والحبّ والخرائب والثورة والسقوط وكأنّ أمير تاج السرّ أراد أن يعطي فكرة عن السودانيين الغارقين في الأوهام. صدرت هذه الرواية باللغة الفارسية عن دار "هيرمند" بطهران، كما أشير سابقاً، وتُرجمت للغة الفرنسية بترجمة "إكزافيه لوفان" عام 2010 وصدرت عن دار "لامارتان" بباريس، وصدرت باللغة الإسبانية بترجمة "رافائيل آورتيجا".

3-5-صائد اليرقات

تحكي هذه الرواية عن رجل أمن متقاعد إثر إصابة قطعت ساقه اليمنى باسم حرفش، الملقّب بعبدالله فرفار، والذي قرّر أن يكتب رواية بعد أن قرأ في الجرائد هناك من بوسعهم أن يصبحوا كتّاباً دون أن تكون مهنتهم الكتابة. اشتبكت أحداث كثيرة شملت الروائيين والقاصّين والمسرحيّين بشتى انتماءاتهم الأدبية بسرد ساخر ولغة ممزوجة بالنصّ الشعري. صدرت عن دار ثقافة للنشر بأبوظبي بالاشتراك مع دار الاختلاف بالجزائر عام 2010م.

3-6-إيبولا 76

صدرت هذه الرواية عن دار الساقي عام 2012 وتحكي عن طفولة بطل الرواية لويس نوا الدي يعمل في معمل للنسيج ويعشق تينا بائعة الماء من أول نظرة، حيث يتمّ الزواج معها، لكنّه يخونها مع خادمة، إلى أن يطارده فيروس "إيبولا" الذي اجتاح الكونغو ويدخلنا الروائي في عوالم غرائبية وأزقّة ومواخير ليعطي للقارئ صورة عن الضياع والمنفى والمرض.

3-7-أرض السودان.. الحلو والمر

صدرت هذه الرواية لأمير تاج السرّ عن الدار العربية للعلوم بيروت عام 2012م. تحكي الرواية عن رحلة الشاب الإنجليزي جلبرت إلى أرض السودان بعد أن نازعه بعض زملاءه عن الرحلة وتصوّر لنا الرواية انخراط البطل في المجتمع السوداني وتطلّعاته للاستعمار البريطاني مما بات يرتدي الملابس السودانية وينصهر في طقوسهم وآدابهم بعد عام من رحلته.

3-8-طقس

صدرت هذه الرواية عن دار بلومبزبري في مؤسسة قطر عام 2015، ووصلت إلى القائمة الطويلة لـ جائزة الشيخ زايد للكتاب في المرحلة العاشرة، تحكي الرواية عن شخصية متخيّلة في الواقع والحقيقة، وهي أهمّ رواية في هذه الدراسة لأن أمير تاج السرّ حكى عن البطل الذي ترك تدريس الرياضيات وانشغل بكتابة الروايات حتى ينقل القارئ إلى رواية "أمنيات الجوع" لقراءة رواية داخل رواية. اللافت في ترجمة هذه الرواية إلى الفارسية، اختار المترجم الإيراني محمد حزبائي عنواناً ميتاسردياً: (امضا: نويسنده) أي (التوقيع: الكاتب) وكأنّ المترجم عرف لعبة الروائي الذي أمسى أحد شخصيات الرواية، والجدير بالذكر هذه الرواية صدرت في الأيام الأخيرة من نهاية هذا البحث وقد أضفت هذه المعلومة قبيل إرسال الملف للأساتذة الأفاضل، ولم أتطرّق حول الترجمة في الموضوعات الأساسية.

3-9-منتجع الساحرات

تجري أحداث الرواية حول الإريترية أبيا واللصّ عبد القيوم دليل، إذ رآها تنزل من محطّة الباصّ وهكذا أخذ يتابعها، وكثيراً ما تكون هذه الرواية شبيهة برواية العطر الفرنسي، مع الاختلاف في الأسلوب وهناك ميتاشخصية بين النجمة الفرنسية في رواية العطر الفرنسي وإيبا تسفاي في هذه الرواية، صدرت هذه الرواية عن دار الساقي عام 2015م.

3-10-زهور تأكلها النار

تجري أحداث الرواية حول "خميلة"، الفتاة التي امتازت بجمالها الذي ورثته عن أمّها الإيطالية. لكن هذه الفتاة تمسي ضحيّة الحروب والمشاحنات العصبية التي ظلمت النساء. ويصوّر أمير تاج السر الصراع القائم بين الخير والشر وهناك ميتارواية بين هذه الرواية ورواية العطر الفرنسي ومنتجع الساحرات. صدرت هذه الرواية عن دار الساقي عام 2016م.

4- تكسير الثيمة والإيهام بالواقعية في أحداث الروايات

لعلّ أهم حوار ميتاسردي في الروايات هو ما تثيره بعض الثيمات لتشكّل خطاب النصّ الميتاسردي ومبناه الكلي وموتيفه، هي الثيمة أي «الفكرة الرئيسية التي تتغلغل في هيكل العمل الفني كالدم، وإنها موضوعه، وهي المفهوم المجرد الذي يحاول المؤلف تجسيده من خلال تمثيله في شخصيات لها أقوال وأحداث. وتعني الفكرة أو القضية أو المشكلة التى يقوم المؤلف بطرحها من خلال النص المسرحى الذى يقدمه ويقوم عليها العمل بأكمله فالفكرة هى اللبنة الأولى والأساسية فى بناء أى نص درامى عامة. والفكرة محور إرتكاز أى نص مسرحى. ولا بد أن تكون تلك الفكرة واضحة ومحددة الأبعاد لدى المؤلف لكى يستطيع التعبير عنها من خلال الشخوص المسرحية التى يحملها الرسالة التى يود توجيهها إلى الجمهور بشكل غير مباشر من خلال قالب درامى يعتمد على بناء فنى محدد.[17] وذلك لرسم الحبكة الكلية مثل كلمة "طقس" أو "طقوس" عند تاج السر، إذ نقرأ في رواية صائد اليرقات" والتي نشرت قبل رواية "طقس" بسنوات عن الراوي عبدالله فرفار الذي يُقبل نحو الروائي (أ.ت) ويسأله:

«ما هي طقوس روايتكم أستاذي»[18]

تثير هذه العبارة تساؤلات عديدة عن شخصية (أ.ت)؛ أ يكون هو تاج السر نفسه؟ ومفردة الطقوس هي إشارة إلى رواية "طقس" التي سيكتبها بعد سنوات؟ إذ تختمر فكرة التناص الداخلي مثلما أشير في بداية الموضوع وتتّصل حلقات المبنى الميتاسردي لتشكيل حبكة النصّ ليكون مستواه مختلفاً عن النصّ السردي العادي كلوحة تشكيلية سردية وكما يصفها الغذامي قائلاً: «لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نصّ هو تشرّب وتحوّل لنصوص أخرى»[19] وسينضمّ ما يُدرس إلى ماوراء السرد. وكما يقول "جاسم خلف الياس" في مقدمة كتاب "جماليات ما وراء القصّ":

«كان للتناص حضور مكثّف فيماوراء القصّ، لاسيما ماوراء القصّ التاريخي، وقد أشارتا سوزانا أونجا وجوس إنجيل غارسيا لاندا إلى ذلك كون ما وراء القصّ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتناصية، إذ أن النصّ والشخصيات المتضمّنة تشير دائماً إلى نصوص أخرى لمؤلّفين آخرين، وبذلك يحقّق ما وراء القصّ النظرية التي تؤكّد على عدم الاستقلالية، واكتفاء النصّ بذاته عن النصوص الأخرى، فخبرة القارئ والكاتب تقرّر في النهاية شكل النصّ وتفسيراته».[20]

في الحقيقة أن هذه الثيمة يمكن دراستها في ميتالغة إذ تأتي كلمات كموتيف وكاشتقاق كما شوهد بين كلمة طقس وطقوس، ويقول برنس عن ميتالغة:

«لغة تُستخدم في وصف لغة أخرى، مثلاً، اللغة التي يستخدمها النحويون لوصف الطريقة التي تؤدي بها اللغة الإنجليزية وظائفها، هي ميتالغة (لغة واصفة)، وعلى سبيل التوسّع، فإن أي لغة تُستخدم في وصف أحد المجالات تشكّل لغة واصفة: ويمكن اعتبار (نحو الحكي) الميتالغة (اللغة الواصفة) التي تطبع شكل السرد وطريقة اشتغاله».[21]

بعد أن أصبحت موتيفاً ستشكّل خطاباً للرواية وكما يقول حمد محمد: «هناك أشكال مختلفة يلتفت بواستطها الروائيون للغة. كالنحت والاشتقاق والصيغ والتراكيب الغريبة، واللهجات المحلية، واللغة الشاعرية»[22]

في الحقيقة لم يعبر الروائي تاج السر من هذه المفردة بسهولة في رواية "صائد اليرقات" بل يتوقّف عندها ليبقى القارئ معها وتتخلّد في ذهنه إذ يصف كيف وجوه الحضّار كلّها تحاصر الراوي وتجعل الجميع يتّجه نحوه حتى الروائي (أ.ت) نفسه ويجيبه:

«طقوسي في الكتابة تختلف من نصّ لآخر... ».[23]

تتكرّر هذه العبارة أكثر من مرة ويريد الراوي أن يدهش (أ. ت) عن طريقها، وهذا ما يحصل في الفصول الأخرى إذ يقول الراوي:

«حلوة جدّاً كلمة الإيحاء تلك، كلمة جديدة على قاموسي أيضاً شبيهة بكلمة الطقوس، وسأستخدمها في قصر الجمير، أبهر بها اللامع (أ.ت) والفتاة صاحبة سروال الجينز باهت اللون وكلّ الذين يجلسون على تلك الطاولة المثقّفة وحين أصبح كاتباً كبيراً سأتحدّث كثيراً عن الإيحاء ودوره في فنّ الكتابة».[24]

---

(17) . حمادة، ابراهيم، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف 1985 ص 88

(18) . أمير تاج السرّ، **صائد اليرقات**، ص 21.

(19) . عبدالله الغذامي، **الخطيئة والتفكير**، ص 131.

(20) . أماني أبو رحمة، **جماليات ما وراء القص: دراسات في رواية ما بعد الحداثة**، ص 8.

(21) . جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، ترجمة السيد إمام، ص 108..

(22) . محمد حمد، **الميتاقص في الرواية العربية: مرايا السرد النرجسي**، ص 115.

(23) . أمير تاج السرّ، **صائد اليرقات**، ص 21.

(24) . المصدر نفسه، ص 51.

إذن يحاول تاج السر، وبصورة مقصودة أن ياتي بسرد آخر ومتضمّن كميتاسرد حكائي وهكذا يعرّفه برنس قائلاً:

«ميتا سرد حكائي هو سرد متضمّن في أو متضمن تحت سرد آخر، وعلى نحو أكثر خصوصيبة، سرد متضمّن في السرد الأولي، سرد تحت حكائي (منضوي). وعندما يؤدّي السرد الميتاحكائي وظيفة السرد الحكائي (عندما يتم نسيانه كميتاحكي، إذا جاز القول)، أمكن القول إنه "سرد حكائي زائف».[25]

يُمكن القول إن أهم الثيمات التي استخدمها تاج السرّ هي: الطقس/ الجن/ كتابة الرواية/ الإيحاء/ الواقع/ والخيال: هذه هي الكلمات التي تشكّل فكرة الروايات، لكنّها بمنحنيات مختلفة إذ تبدأ في رواية صائد اليرقات على النحو التالي: الإيحاء، الطب، المرض، الواقع، الطقس، مساعدة الجن، الخيال، الكتابة. لكن في رواية "طقس" يكون مختلفاً: الجن/ الطقس/ الإيحاء/ الخيال/ الكتابة/ الواقع. لأنّ ما يجري في رواية طقس يكون خلافاً لزمن السرد وزمن القصة ونرى في نهاية القصة أن الشخصيات الخيالية تخرج إلى أرض الواقع.

5- الثيمات في روايات تاج السرّ

5-1 - ثيمة السحر

في كل رواية ثمة ثيمة عن "السحر" و"الساحر" عند تاج السرّ كما هي في رواية "إيبولا 76" ويركّز بصورة كاملة حول هذا الموضوع، ويقول:

«الذين تحدّثوا معه في المقبرة، أخبروه باقتناع تام عن الساحر الشرير الذي يوزّع الموت في عدد من القرى والمدن... كانت مسألة الساحر الشرير، هي الأقوى والأرفع شأناً، ومن ثمّ جنّدت كثيرٌ من القبائل، سحرتها المعتقين، وزوّدتهم بخامات التعاويذ كلّها، وأمرتهم بتعقّب الشر في أي جر من جحوره، ومنازلته حتى يسقط».[26]

وفي مكان آخر من رواية "إيبولا 76" يقول تاج السر عن السحر والساحر:

«كان الشارع ملكاً للساحر القديم، جمادي أحمد، ليس ملكاً حقيقياً بالطبع، ولكن الوجود اليومي المتكرّر للساحر... كان الساحر في تلك اللحظة موجوداً، وجمهوره لا يشبه جماهير السحرة المتميّزين كثيراً، باعتباره فقد تميّز منذ سنوات طويلة، وقد فقد أيضاً في السنوات العشر الأخيرة، مشجّعين يحقّ لأي ساحر حقيقي يفخر بحضورهم عروضه...».[27]

وتتكرّر هذه الثيمة كما يقول في رواية "جزء مولم من حكاية":

«بعد فراري من بلدتي في الشمال، ومارستها مساعداً لساحر مغرور، متقلب المزاج وأعور، اسمه الطبطب».[28]

ولم يكتف بهذه الثيمة في هذه الرواية بل يضيف ما يقوم به "الديباج الفارسي" من أعمال السحر كما يقول:

«وجدتُ ديباج غارقاً بالعمل. كان يغلّف تميمة متوسّطة الحجم، انهى كتابة مادّتها للتوّ، وقال من دون أن أسأل إنّها ضد عقوق الوالدين، وصاغها لرجل مسنّ يريد استعادة ابنه البكر الذي هجره».[29]

ويحكي في هذه الرواية تاج السر، عن حيل الساحر ومساعدته له. وتستمر الرواية حتى النهاية، متأرجحة بين الخيال والواقع، واللغة التي لا تفقد السحر والسحرية، وقد بدأ كتاباته تاج السر في ذكر هذه المفردة، لكن بصورة واقعية، وليست كثيمة كما وصف لنا شخصية "شرفية" في رواية "أرض السودان" بأنها ساحرة قائلاً:

«صاح أحد الحاضرين

-ساحرة بلا شك يا مسيو.

وأجاب بتأنٍّ

-ليست ساحرة يا سيد.. إنها امرأة بلا مستقبل.»[30]

هكذا تغزي هذه الثيمة النصّ بصورة واقعية و يقصد المؤلّف من خلالها إعطاء أسلوب ميتاسردي أو فانتازي كتاباته وأهم ما ورد في كتابات أمير تاج السر هو التكرار لمفردة السحر والساحر والسحرة في معظم روايته، مما يجعل البحث التركيز حول هذه اللفظة باتعبارها ثيمة من ثيمات تاج السرّ التي تحوّلت إلى ثيمة ميتاسردية لتواردها وتداخها في النصوص المختلفة للكاتب.

(25) . برنس، جيرالد، **قاموس السرديات**، ترجمة السيد إمام، ص 107.

(26) . المصدر نفسه، ص 8.

(27) . المصدر نفسه، ص 9.

(28) . تاج السر، امير، **جزء مؤلم من حكاية**، ص 16.

(29) . المصدر نفسه: 21-22.

(30) . أمير تاج السر، **أرض السودان**، ص 105.

2-5- ثيمة الطقس

ثيمة غير مباشرة:

في البداية تطرّق البحث إلى هذه المفردة التي لها دور كبير في تكثير وخلق النص الميتاسردي، ويمكن اعتبار مفردة "طقس" (استعارة)، من رواية لرواية أخرى، أو بالعلامة الميتاسردية وكما يقول برنس عن هذه العلامة:

«في السرد علامة تشير صراحة إلى (إحدى) الشفرات، أو (إحدى الشفرات الفرعية) التي يدلّ على أساسها السرد، علامة مسندة إلى علامة أخرى تعد عنصراً في الشفرة المؤطّرة للسرد الذي يظهران فيه معاً. إن (العلامة الميتناحكائية) تعلّق صراحة على وحدة سردية "س" وتقدّم إجابات لأسئلة مثل "ما الذي تعنيه "س" في الشفرة أو الشفرة الفرعية التي يتطوّر السرد وفقاً لها؟ أو كيف تؤدّي "س" وظيفتها في الشفرة أو الشفرة الفرعية التي يمكن فهم السرد على أساسها.».[31]

ما يقصده تاج السر عن مفردة "طقس" أو "الطقس" التي يريد البحث عنها، هي تلك التي يعني بها طريقة الكتابة، لان الطقس عند تاج السر، ذلك الإيحاء الذي ينزل عند الروائي، ويحاول الروائي كتابته، بطريقته الخاصة، ولدى تاج السر تعليق حول أسلوب الكتابة، في كتابه "ضغط الكتابة وسكّرها" بعنوان "عن الحورات وطقوس" الكتابة ويقول:

«بالنسبة لطقوس الكتابة، عند أي كاتب، هذا شيء مهم يغفله معظم المحاورين، وفي رأيي أن طقوس الكتابة لدى كل كاتب، لا يخلو من الطرافة، والإمتاع إيضاً ...».[32]

إذن بالحرف الواحد يعبّر تاج السرّ عن الطقوس ما يريده للكتابة وأسلوب السرد. كما أشير أن ثيمة "الطقس" لها الأثر الكبير في العودة إلى ما قبل النص وبعده، ومن الثيمات غير المباشرة يمكن الإشارة إلى مفردة "الطقس" في رواية "إيبولا 76" إذ لا يقصد هنا من مفردة "الطقس" ما يمت بصلة مع رواية "طقس" ولا ما هو أشار إليه في رواية "صائد اليرقات" بل ما يقصده من المفردة، هو الطقس العادي والرسوم العادية قائلاً:

«فقد أصرّ نوا، بطريقة غريبة، على أن يُكرّم في ساحة عامة من ساحات المدينة، خلافاً للركن المهجور في مصنع الألبسة الذي سمح صاحب المصنع، جيمس رياك، بأن تقام في حفلات رجل العام، طوال السنوات الماضية، برغم عدم اعترافه بذلك الطقس».[33] وقد بدأ كتاباته الأولى كذلك باستعمال هذه المفردة كما يقول في رواية "أرض السودان":

«طقس من طقوس النساء في استعدادهنّ لملاقاة الرجال حيث يجلسن على حفرة يشتعل فيها خشب الطلح، الذي يجلب من الهند، وتنتقل رائحته العطرة لأجسادهنّ وتشاعل غريزة الرجل»[34] وينكن الإشارة هنا بان تاج السرّ في رواية "أرض السودان" لديه فصل كامل بعنوان "الطقوس" وما يقصده من هذه المفردة هو طقوس الناس في مراسيم الزواج وغيره.

هنا تكون مفردة "الطقس" مختلفة عما قصده البحث بالنسبة لهذه الثيمة، التي باتت ثيمة لتاج السر، يستعملها بقصد أو دون قصد، لتصبح "موتيفاً" يستعمله تاج السر في نصّه الروائي، مثلما في رواية "صائد اليرقات يحاول الرواي عبدالله فرفار أو عبدالله حرفش في رواية "صائد اليرقات" أن يتعرّف عن سرّ كتابة الرواية أو كيف تُكتب الرواية، ويحاول تقليد الروائي "أ.ت" لكن ما يشغل البحث هو استخدام مفردة "الطقس" و"الطقوس" التي هي مرتبطة بصورة وثيقة مع رواية "طقس" ويقول:

«كنتُ أتحدّث في ثقة، وقد بدأت أفكار غير واضحة تتقافز في ذهني، ما عليّ سوى توسعة الخيال، والصبر، سأقلّد طقوس الروائي (أ.ت) التي ذكرها من قبل، أقلّدها كلّها، وأرى أي طقس منها سيمنحني شيئاً، وربّما تصبح لي طقوسي الخاصة في المستقبل».[35]

وهي لا تخرج عن الدراسات السيميائية كما يقول سوسير[36] إذ يرى «أن اللغة نسق من العلامات التي تعبّر عن الأفكار وينظر إلى الإشارة اللغوية كعلاقة ثنائية بين دال وهو مجرد صورة صوتية ومدلول، أي: فكرة أو مفهوم ذهني. والسيميائية (semiologie) معناها

(31) . جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، ترجمة السيد إمام، ص 109

(32) . أمير تاج السرّ، **ضغط الكتابة وسكّرها: كتابات عن القافة والحياة**، ص 123.

(33) . تاج السر، أمير، **إيبولا 76**، ص 14

(34). أمير تاج السر، **أرض السودان**، ص 26.

(35) . المصدر نفسه، ص 74.

(36) . فردينان دي سوسير (1857 - 1913) أشهر لغوي في العصر الحديث، ولد في جنيف من أسرة مشهورة بالعلم والأدب. درس في جامعات جنيف ولايبزك وبرلين، وحصل على درجة الدكتوراه من لايبزك عام 1880. عمل مدرساً في مدسة الدراسات العليا في باريس من 1881 ألى 1891. ثم استاذاً للغات الهندية الاوروبية والسنسكريتية من 1901 ألى 1913 وأصبح استاذاً لعلم اللغة العام في عام 1907؛ في جامعة جنيف وبقى في هذا المنصب حتى وفاته عام 1913. وأشهر وأهم كتاب يحمل اسمه هو كتاب "علم اللغة العام" وهو مجموعة من -محاضراته . وقيل عنه أنّ منزلة دي سوسير في علم اللغة اليوم هي كمنزلة في المسرحية ويُعد المنظّر الأوّل للسيميائية أو السيميولوجيا حيث كان اهتمامه منصبّاً بدراسة علم اللغة العام، فيرى أنّ للسان وظيفتين الأولى فردية والأخرى اجتماعية،حيث يقول : «اللسان له جانب فردى وجانب اجتماعي،ولا يمكن أن نتصوّر أحدهما بغير الآخر. أنظر: فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، دار الآفاق، 1985، ص 26.

-اصطلاحاً- علم الإشارات أو علم الدلالات وذلك إنطلاقاً من الخلفية الابستمولوجية الدّالة حسب تعبير غريماس على أنّ كلّ شيء حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات. فالمعاني لصيقة بكل شيء وهي عالقة بكل الموجودات حيّها وجامدها، عاقلها وغير عاقلها، وما علينا نحن المتلقين سوى إبداء النيّة في التلقّي لكي يشرع العقل في عملية معقّدة مفادها تفكيك الشبكات الإشارية للمعني المحيطة بنا»[37].

لأن هذه المفردة أمست من مفردات تاج السر المتداولة في رواياته، يستعملها بقصد وعودة للنص النص السابق كميتارواية، وتداخل الثيمات، وأحياناً كما أشير هنا لمجرد ذكرها بصورة عادية، وبقصد العادات والرسوم، أو بمعنى الجوّ كما يقول في نفس رواية "إيبولا 76" قائلاً:

«في اليوم الثالث، ومع بدايات الصباح غير المنعشة، في طقس حار ولزج، سلّمته كانيني ورقة مكتوبة بفنرسية في غاية الركاكة»[38] وليس ذلك الطقس الجنوني الملهم لكتابة الرواية. وأحياناً يضيف معنى آخر لثيمة الطقس في كتاباته، مما يقوم بتفتيت العلامة ويستعملها حسب ما يريد منه النصّ الروائي، مثل حالات الغرام والهوى إذ يقول في رواية "إيبولا 76":

«من المألوف جداً أن تطرق بيت بائعة هوى في الحيّ القذر، وتصفعك عدّة مرّات أثناء الطقس».[39]

في الحقيقة ما قصده البحث من ثيمة الطقس، ما ذهب إليه تاج السرّ، ماوراء الحدود، وما شمل الكتابة، والتراث اللغوي الذي يعتبر جزءا لا يتجزّء من كتاباته وكما يقول دريدا:

«لا ينبغي أن نتخلّى عن هذه المفهومات، سيّما وأنّها لا غنى عنها اليوم لرجّ الميراث الذي تشكل هي جزءاً منه. داخل حدّ هذه الحقبة، وبحركة مائلة، حركةٍ دائمة المجازفة، ومغامرة دون انقطاع بالسقوط أسفل الهيكل الذي تحاول تفكيكه، علينا أن نحيط المفهومات الحرجة أو المستدعية للنقد بخطاب حذر ودقيق، وأن نحدّد شروط ووسَط وحدودَ نجاعتها، وأن نثبت بصرامة، عائديتها إلى الآلة التي تمكّن هي من تفكيكها، وفي الأوان ذاته الشرخ الذي يسمح بأن نلمح من خلاله ذلك الوهج غير القابل للتسمية، وهج ماوراء الحدّ. وإن مفهوم العلامة: لهو هنا أنموذجي ... وثيمية العلامة تمثّل منذ ما يقرب من قرن عمل احتضار تراث كان يزعم انتشال المعنى والحقيقة والحضور والوجود»[40]

ولاشك أنه يختلف الأمر نهائياً عما تمّ دراسته في بداية الموضوع، حول الثيمة، وأضاف على الثيمة تاج السرّ شيئاً من نفسه، لتصبح هذه الكلمة من كلماته المستعملة كثيراً لتمسي موتيفاً كما أشير.

3-5- ثيمة المرض

من ثيمات كتابات تاج السرّ هي ثيمة "المرض" إذ نرى هذه الثيمة تتوغّل في روايات تاج السر، ويكون لها الأثر الأكبر في مسار الرواية، بل في رسم الحبكة من بداية الرواية حتى النهاية، كما شوهد في رواية "طقس" إذ يكون حتى فيماوراء السرد هذه الثيمة، إذ يحكي الراوي عن رواية أخرى داخل رواية "طقس" وتحمل نفس كلمة مرض كذلك، قائلاً:

«فكرتها خيالية مدهشة عن عتود يملكه أحد جيران الرواية، كان يتنبّأ بأحوال الطقس، وتقلّب الأسعار، والمرض والموت، ويركض في البيت مزمجراً بشدّة، فيفهم صاحبه أنّ ثمة انقلاباً عسكرياً، أو زلزالاً مدمّراً، أو كارثة أخرى مشابهة ستحدث في ذلك اليوم. قصّة فيها خيال خصب، لكنّها للأسف كتبت بلا أدوات»[41]. في الحقيقة نفس رواية "طقس" كذلك هي حول شخصية مصاب بمرض الفصام، ويتبيّن في النهاية أن الراوي لا يتمكّن من الحراك، ليلتبس على القارئ من هو الراوي، هل المؤلّف يروي أم الراوي أم بطل الرواية. وهذه الثيمة هي في الحقيقة كانت حتى في بدايات كتابات تاج السرّ كما يقول عن شخصية "شرفية" في رواية "أرض السودان":

«... نسيت أن أخبرك انّها مصابة أيضاً بالوساوس، بجانب تيبّس المفاصل وجفاف الحلق، وتظنّ أحياناً أنها ترى أشباحاً وعفاريت من حولها»[42]

وأهم "ثيمة" في هذا المجال يمكننا التركيز حولها هي مفردة "إيبولا" وهو فايروس معروف يصيب البشر وغيره، ويشبه فايروس كرونا، إذ يتوغّل في الجسد وبعد أسبوعين يصاب الشخص بالحمّى الصداع وآلام العضام، وأخيرا القيء والإسهال والطفح وكثيراً ما يؤدّي إلى موت المصاب. وقد اختار تاج السر هذا المرض عنواناً لإحدى رواياته وعنونها "إيبولا 76"، وبما أن تاج السر هو طبيب، لديه معرفة تامّة عما يقوم هذا المرض بالبشر، ويناور في معظم رواياته، حول الأمراض، وكأنه يريد معالجة الأحداث، والقضايا، كطبيب،

(37) . الأحمر، فيصل، **معجم السيميائيات**، ص 8.

(38) . فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص 15.

(39) . المصدر نفسه، ص 25.

(40) جاك دريدان الكتابة الاختلاف، ص 114.

(41) . أمير تاج السر، **طقس**، ص 21.

(42) . أمير تاج السر، **أرض السودان**، ص 145.

يريد معالجة المرضى، وتجري الرواية من بدايتها حتى النهاية حول هذا المرض الذي أخذ يميت شخصيات الرواية واحدة تلو الأخرى ويقول في جانب من الرواية:

«كانت الحمّى في أعلى دراجتها، رغبة القيء لم تكن رغبة، لكنها قيء حقيقي، فيه مرارة و دم، النزف على أماكن متعدّدة في يديه وقدميه، لا يحتاج إلى تدقيق لرؤيته، أم الركبتين، شل القدرة على المشي، وبين حين وآخر، تأتي رعدة كبيرة، أو يغيب العقل عن الحضور».[43]

كأن تاج السر هنا يعطي صورة واضحة عن المرض، و عن آثاره التي تؤثّر بالشخص، وبما أنه طبيب، كما ذُكر، فهذه المهنة تساعده في إعطاء معلومات دقيقة، وقد وظّفها في معظم رواياته، وفي النهاية تحدّث بكل جرأة عن مرض إيبولا، وفي زمن بحاجة ماسّة، إلى معلومات عن هذا الفايروس، حيث أخذت الامراض تعصف بالكرة الأرضية وتؤدي بموت العديد من البشر. وهو يحكي في الرواية عن "إيبولا" وكأنه شخص يفهم كل شيء قائلاً:

«إيبولا الذي سكنها في الليل، لم يكن غافياً، ولا غير مهتم بها، ويعرف عنه الاهتمام بأدقّ التفاصيل، هو في دمها وأحشاءها ورئتيها. وفي تلك العطسة التي ستكون عادية جداً لو لا وجوده، ... هو في الأوعية غير المغسولة، وفي خطواتها التي خرجت بها الآن، متوجهة إلى السوق».[44]

أحياناً يحكي تاج السرّ عن "إيبولا" ويقول "لم يكن غافيا" وبالنهاية يقتل "تينا" المرأة الحامل، بعد أن تسرّب في جسمها، وأحياناً يقول أنه سعيد بفعلته قائلاً:

«كان إيبولا الرهيب يضحك، كأنه يسخر من السلاطين وأولياء عهودهم، ويودّ لو ينطق ليذكر الناس جميعاً، أنهم موتى لا محالة».[45]

وهكذا استمر المرض في الرواية ليقتل معظم الشخصيات بل جميعها ما عدا البطل، الذي حافظ تاج السر أن يكون حيّاً ليرتاح المرض فترة، حتى ينهض من جديد. وبعد رواية "إيبولا 76" يمكن الإشارة إلى سيرة كتبها المؤلّف، وبما انها ليست رواية، لكن يمكن التطرّق إليها هنا، لان الدراسة هي ميتاسردية، وسوف تساعد السيرة لمعرفة ما ينوي إليه المؤلّف وما يمتهنه في حياته، إذ يقول في "سيرة الوجع" والتي تبدأ بوصف شخصية "أبّكر" أو أبو بكر الذي هو مريض ويحاول تاج السرّ علاجه:

«كان يمكن أن أفحص بطنه قط، أعاتبه بعتاب الأطبّاء المهني وأحقنه بعقار مضاد وأذهب إلى بيتي وأنام، لكن هيكله الضخم وصوته اللاهث، ورائحة الدهن غير المؤكسد التي قفزت من عرقه، وضعت أمام وظيفتي مريضاً مطابقاً لمرضى الضغط وتصلّب العروق، بالضبط كان ضغط دمه أعلى معدّل تسجّله وظيفتي منذ ان حصلت عليها بالفعل، أعلى بكثير من المعدّل المسموح به للسكن خارج حدود الموت والغيبوبة.. وصعقت.. ظللت أعبث بجثّته من رأسه حتى أظافره...»[46]

ومثل هذه الأمراض هي كثيرة، يذكرها في كل رواية، وتكون مكثّفة في بعض الأحيان، لاسيما في رواية "قلم زينب" إذ يكون السارد هو طبيب كذلك، وتدور أحداث الرواية كلّها في العيادة فيقول:

«جاء أصحاب ضغط الدم ومرض السكّر والملاريا والتايفود والنزلة المعوية وغيرها من أمراض الفقر وسوء التغذية، جاءت النساء الحوامل والنساء المرضعات والنساء عاشقات عيادات الأطبّاء بلا مرض محدّد، جاء الأطفال بالكساح والعمى الليلي، وتآكل الأسنان...»[47]

لو ذكر تاج السرّ في بعض عناوين رواياته وكتاباته المرض مثل "إيبولا 76" و"سيرة الوجع" فقد استعمل الأمراض والفايروسات كوصف لبعض الحالات كما قال في رواية "زحف النمل":

«لم أكن أبداً من عشّاق تلك الحفلات الرخيصة، الخالية كم طعم الفخامة الذي اعتبره ضرورة في إنعاش عاطفة الغناء، وتطريبه الحبال الصوتية ونحن مصابون بأقسى فيروس الإنفلونزا»[48] الشيء الملفت في وصف تاج السر، أنه ذكر اسم الفيروس في أول صفحة من روايته. ولا يكتفِ هنا بذكر الفيروس، بل جعل الشخصية الأساسية في الرواية أي المغني، مريضاً، وما أن دخل العاصمة حتى توجّه نحو المستشفى للعلاج ورأى ما رآه كما يقول:

(43) . أمير تاج السرّ، **إيبولا 76**، ص 25.

(44) . المصدر نفسه: 27.

(45) . المصدر نفسه، ص 28.

(46) . أمير تاج السرّ، **سيرة الوجع**، 7-8.

(47) . أمير تاج السرّ، **قلم زينب**، 7.

(48) . أمير تاج السرّ، **زحف النمل**، ص 5.

«نقلني بعض العابرين بالمحطة إلى المستشفى القريب...كان العنبر الذي نقلت إليه رثّاً بشدّة، يكتظّ بالفقر والحوادث وآهات الجبائر، كانت ثمة سيقان معلّقة، وأيادٍ مبعثرة، ورؤوس مغلّفة بالبياض، وكان عدد من الصبية مدلوقين فيه، يحملون في اجسادهم إصابات مختلفة... وقد سقط على رؤوسهم جدار حجري في أثناء درس التجويد...»[49]

وفي نفس الرواية يعطي وصفاً جرثومياً للحب على لسان المغني "دودة القز" قائلاً:

«هكذا كان يسمّيها (علاقة الحب):

هل تعرف الجدري يا أحمد الذهب؟

هل تعرف الحمّى الصفراء والكوليرا؟

وهل تتزوج من الملاريا إذا غازلتك يوماً؟

هذه هي نظريتي».[50]

في الحقيقة ما يقوم به تاج السر، في كتاباته السردية، ليس علاجاً لمريض فحسب، بل هو علاج لشخصية الرواية، وعلاج لإشكالية تقتحم الرواية، ويتكرّر المرض في كل رواية لكن بمستويات مختلفة، كما هو موجود بصورة خفيفة في رواية "366" ويعلن بطل الرواية "المرحوم" أنه أصيب بمرض قائلاً:

«سأدّعي المرض المفاجئ، وحقيقة لم أدّعيه، لأنني مرضت بالفعل، في ذلك الصباح».[51]

تتداخل هذه المفردة في كل رواية، ولكل مرض ثمة علاج أو دون علاج، يريد المؤلّف من خلاله تبيين الأمراض المتفشية في المجتمعات، ومعالجتها عبر النصوص السردية، التي تم مناقشتها بماوراء السرد، وما يخزنه المؤلّف من أفكار لطرحها للتداخل سردياً.

4-5-ثيمة الطبّ

من الثيمات المهمّة في روايات تاج السر مفردة "الطبيب" إذ تقتحم هذه الثيمة كتابات تاج السرّ، ولاشكّ في أنّها منتزعة من شخصية المؤلّف نفسه، إذ يكون هو طبيب كذلك، وأحيانا يحكي عن شخصيات فرعية في رواياته كالأطبّاء كما شوهد في رواية "إيبولا 76" يقول:

«كان الطبيبان المشغولان بنوا، من أبناء المنطقة، نصر الدين أكوي، مسلم من قبيلة الدينكا، يحمل وجهها، وأبجديتها الجسدية، وحبها ليراضة العدو، وصيد الغابات الخطر، لكن ثقافته القديمة ذابت حين غدا مسلماً بعد تعرّفه إلى شيخ من الصوفيين، التقاه حين كان يدرس الطب في الخرطوم. و لوثر أياو، وثني من نفس القبيلة، لا تعجبه الديانات، لكنه لم يزدرها قط، ولا دخل له في عقائد الناس، ما لم يلزموه بشيء، طبيبان عاديان، بلا مواهب خارقة، ولا خيال أبعد من كتب التعليم التي درسوها، أسوة بجميع الطلاب و...».[52]

يتبيّن من خلال هذا النصّ أن تاج السر، ملمّاً بقضايا الأطبّاء، ويعرف عنهم وعن اهتماماتهم، لكنه يحكي عنهم بلغة سردية، ولا يتوقّف إلى هنا بل يحكي عن طريقة الطبيبين في معالجة الرمد وعن الولادات واستكشاف البطن في حالات التواء المصارين، أو الطعنات النافذة واستخراج الرصاصة متيبسة في الظهر وإزالة البواسير والختان و...[53]

وفي رواية "زحف النمل" كذلك يشير إلى (الطب) و(الأطبّاء) لكن بصورة غير مباشرة، والطبيب لم يكن هنا شخصية مستقلة، بل يعاني بطل الرواية من مرض السكّر، ويزور المستشفيات والأطبّاء، وبما أن تاج السر هو طبيب بوسعه أن يعطي معلومات للقارئ في هذا المجال كما يقول:

«الآن حولي أكثر من خمسة أطباء، بعضهم التقيته من قبل، وبعضهم التقيت باسمه أو صورته في مكان ما، كانوا يفحصوني بدقّة دون التفات إلى شهرتي أو مكانتي الرفيعة، ولدرجة أحسست معها أنني قد اكون مريضاً آخر غير أحمد الذهب.. إمبراطور الغناء، اقتربوا من قلبي ورئتي، وكتفيّ، وأجزائي السريّة، وتأملوا عدداً من التحاليل وصزر الأشعّة، ولم يخطر ببالهم أبداً ان يلقوا بنظرة إلى حلقي حيث يعيش ذلك الصوت الزمردي.. في النهاية قال أحدهم وكان أشيب جاد الملامح:

-وضعك الصحّي مستقرّ تماماً.. يا ذهب.. سيطرنا على السكّر وضغط الدم، لكن المشكلة في كليتيك»[54]

(49) . المصدر نفسه، ص 7.

(50) . المصدر نفسه، ص 28.

(51) . أمير تاج السرّ، **366**، ص 47.

(52) . أمير تاج السرّ، **إيبولا 76**، ص 28.

(53) . المصدر نفسه.

(54) . امير تاج السر، **زحف النمل**، ص 61.

من خلال هذا السرد، يمكن تبيين ميتاسردية الحدث، لأن تاج السرّ يضع نفسه كطبيب في النص، ويحكي بدل الشخصية، وبما انه ملم بقضايا الطب، يصف طبائع الأطبّاء وطريقتهم وتعاملهم من المريض، إذ لا تهمهم شهرة الشخص، ومكانته الرفيعة، وبالتالي تاج السرّ، ربما يقصد نفسه، لأنه بالتالي يصف أحد الأطبّاء، بمواصفات تشبهه إلى حدّ كبير، إذ يقول ثمة شخص أشيب جاد الملامح، وهكذا تمتزج شخصية الطبيب كؤلّف منظور وشخصية مجازية في تعريف الطب، كثيمة تحاول هذه الدراية كشفها.

كما أشير ثمة ثيمات تتكرّر عند تاج السرّ وهي تتعلّق بمهنته واهتمامه بالأمر وهي كلمات مثل المرض والمستشفى والطبيب وحتى الممرّض كما يقول في رواية "366":

«كانت عند جاري اللصيق "فاروق" الذي يعمل ممرضاً بالمستشفى الكبير، ويلقّب بفاروق كولمبس منذ عرفته، من دون اعرف سبب اللقب، جلسة ممتدة كما يبدو».[55]

في الحقيقة ما قصده البحث من ذكر هذا الاقتباس من رواية 366، بأن الشخصيات الفرعية أيضاً لا تتخلّص من هذه الثيمات، ويلصقها المؤلف بها، كمهن وألقاب. كما شوهد في رواية "سيرة مختصرة للظلام" كذلك إذ يقول:

«في العام الماضي، استشرت طبيباً مختصّاً في العظام، بسبب تلك النغزات المتقطّعة، وأخبرني بعد فحوصات مكثّفة في الدم، وصور بالأشعّة، بوجود احتكاك متقدّم في الركبة، بسبب السن غالباً، وأنني من الواجب أن أعامل تلك الركبة، معاملة حسنة، ولا أجهدها كثيراً بصعود الدرج وهبوطه، أو المشي لمسافات طويلة أو حمل أثقال غير ضرورية».[56]

في الحقيقة، يتعامل أمير تاج السر، مع الشخصيات، وكأنه يحكي معها كطبيب حقيقي، ويعطي الوصايا الطبية، وأحياناً يكون الرواي الأساسي في الرواية هو طبيب كذلك، مما يلتبس على القارئ أن ما يقوله الراوي هو نفس الشيء الذي يقوله الروائي تاج السر، أم أنه الروائي تاج السر، يصف لنا وصايا الرواي الطبيب، وربما لم تكن صحيحة، كما اختلقه في "سيرة الوجع" إذ يكون الراوي هو طبيب، ويستقبل في الأسطر الأولى شخصاً مريضاً باسم "أبكر" ويقول:

«كان الوقت ليلاً عندما دخل صاحب الاسم المقموع عشائرياً إلى عيادتي، كان يشكو من مغصّ عادي، لرجل عادي لم يسمع بـ "الحمية" و"القليل الدسم" و"خال من الكولسترول" ولا فكّر لحظة في مضار لحم الضأن، وعصائر الدخن الممرغة في السمن»[57].

لا يريد البحث هنا التركيز حول ما يقوم به المؤلّف كطبيب، بل التركيز حول طريقة السرد المنغمسة في معظم الروايات بثيمة "الطب" كثيمة ميتاسردية، تتداخل النصوص، وينتقل من نصّ إلى آخر، وتتعامل مع الأمراض، والأحداث، مما يتصوّر للقارئ أنه أمام رواية واحدة، والإشكالية هي كثرة الملامح الطبية من رجال أطباء وأبطال وشخصيات أصلية وفرعية ومجازية وحتى نساء مثلما يقول في رواية "مهر الصياح":

«انغرسن الشقراوات في "جواجوا".. أنشأن مشفى هزيلاً أسمينه "مشفى العناية الإلهية" كان مبناه تبرعاً من تاجر "صبابي" وتأثيثه الفقير من خيرات قوافل "الساحوري" وقوافل أخرى تأتي من الحجاز واليمن، وابتدأن في استقبال المرضى»[58] ولا يكتفي هنا بل يحكي عن ممانعة رجال الدين وكيف أنشئت مستشفيت أخرى، ولربما أهم رواية تمثّلت فيها ثيمة الطب للراوي في رواية "قلم زينب" إذ يكون الراوي هو طبيب ويقول:

«كنتُ قد أكملتُ تدريبي الطبّي الشاق، في كافّة فروع الأمراض، داخل مستشفى المدينة الكبير، لأصبح طبيباً عاماص، يتقافز بين الجراحة والباطنية وطب الأطفال والأمراض الجلدية والنساء والتوليد...»[59] وهكذا تتكرّر هذه الثيمة المتمثّلة بشخصية المؤلّف الحقيقية لتشكّل ميتاسرد الشخصية والحدث والحبكة والعناصر الروائية الأخرى.

5-5- ثيمة العطر

تكرّرت هذه مفردة "العطر" كثيراً في روايات تاج السر، مما لم يتمكّن البحث اجتيازها، وتحتاج هذه الثيمة التوقّف لإعطاء حقّها، لاسيما في رواية "366" إذ تكرّرت بشكل كبير، كما يقول السارد المرحوم وهو يخاطب أسماء:

«والعطر الذي رجني حقيقة، لم يكن مثل عطري السائد، الذي لا يرجّ حتى شعرة دم واحدة».[60]

(55) . أمير تاج السرّ، **366**، ص 23.

(56) . أمير تاج السر، **سيرة مختصرة للظلام**، ص 21.

(57) . أمير تاج السرّ، **سيرة الوجع**، 7.

(58) ، أمير تاج السر، **مهر الصياح**، ص 25.

(59) . أمير تاج السرّ، **قلم زينب**، ص 4.

(60) . أمير تاج السرّ، **366**، ص 17.

يحاول تاج السرّ أن يبيّن طبائع الشخصيات عن طريق وصف العور الرخيصة والراقيةن ويعطي للشخصية الإيجابية العطور الجيدة وللشخصيات السلبية العطور الرخيصة كما يستطرد بنفس الرواية قائلاً:

«ضايقناه بوجوه حي المساكين الخشنة، وعرق الشعبيين وملابسهم، وعطورهم الرخيصة وخطبة بلا إعداد جيد»[61].

وقد ذكر العطر الرخيص لبعض شخصيات رواية "أرض السودان" كذلك إذ يقول:

«وكانت قد ارتدت الثوب الحريري الملون، ورشت جسدها بالعطر الرخيص الذي جلبه من منطقة الشلال»[62].

إذن لا يكتفي بذكر لفظة العطر بل يذكر المنطقة التي يتحصّل فيها هذا العطر، وكثيراً ما يذكر نوع العطر كما يقول في نفس الرواية:

«كنت ممنوعًا من زيارتها كما يقتضي العرف، حيثتقضي ساعات طويلة، تجلس على حفرة الدخان التي جهزت لها فيغرفة الزاجل حيث تقيم، تتعطر بالطلح الذي يوقد في الحفرة، وتمسدجسدها بعجينة العطر الخاصة بالعرايس المحليات، المسماة (الدلكة)، والتي تصنعها نساء متخصصات، استعدادا لملاقاتي قريبًا في ليلة الزفاف».[63]

إذن في كل عطر ثمة معنى، ولكل ماركة تمثيل عن طبقة او شخصية، ويحافظ ان يكون تاج السرّ دقسقاً في استعمال الماركات للعطور، مثلاص لكي يبيّن شخصية "علي دريس" في رواية "قلم زينب" أنه شخص عادي، ومن الطبقة المتوسّطة يقول:

«يضع على جسده عطر "ماكسي" النفّاذ الذي كان منتشراً أيضاً، ويستخدمه الرجال الانيقون وغير الأنيقين.»[64]

هكذا تكرّرت هذه المفردة كثيراً في الروايات مما اعتبرناها "ثيمة" لأنها تحتك بأمر نفسي، وليس هذا العطر العادي، وفي نفس الرواية يتفاجئ السارد من سؤال أحد الطلاب حول العطر ويتسائل معه نفسه موجّها خطابه لحبيبته أسماء قائلاً:

«"الشم: كيف يشمّ عطراً أخر غير عطرك»[65]

ما وراء السرد يحصل في هذه الثيمة مما تتوارد الخواطر ويمكن ذكر رواية "العطر الفرنسي" وما عاناه "علي جرجار" مع المهاجرة الفرنسية التي يحكي معها دون أن يراها، ولدرجة انغفمست الروايتين مما وضع تاج السرّ عنوان "العطر الفرنسي" لروايته. وأحياناً يذهب أمير تاج السرّ إلى رائحة الشخص أي الرجل والمرأة كما يقول في رواية "مهر الصياح":

«كان "آدم نظر" مغتبطاً بشدّة.. وطوال ذلك السير المتعرّج، داعبته خيالات عطر الرجولة الذي أحسّ به في ثوبه وعمامته، وشعيرات شاربه الهزيل»[66]

وقد يلعب العطر في هذه الرواية دوراً هاماً إذ هناك شخصية مخترعة للعطور وهي "اجبروتي" الذي يقوم باختراع العطر المناسب للشخصيات وصنع عطوراً للنضارة والدوران ووطراوة القلب وتخفيف الحزن والسطوة وجاء في جانب من الرواية:

«... نبش واستفسر وعاد في النهاية "بالمنوليا" و"الجاجندار" وحبّات القرفة المسحوقة، ليمكث ساعات طويلة، ويخترع عطر السطوة الذي لم يهر "آدم نظر" فقط، لكنّه أدار رؤوس عذراوات كثيرات، تعمد الصبي أن يتسكّع بالقرب من أنوف شمّهن»[67]

5-6- ثيمة الموت

تتكرّر هذه الثيمة في جميع روايات تاج السر، ويكون الموت أحياناً هو الحبكة الأساسية للرواية، كما هو في رواية "إيبولا76" وقد سبّب المرض موت معظم شخصيات الرواية، وشخصية "المرحوم" في رواية "366" وشخصية "القاتل" في رواية "جزء مؤلم من حكاية" كما يقول تاج السر في هذه الرواية الأخيرة:

«... وأيضاً مهنة غاسل الموتى، التي مارستها عند رجل محنّك، شبيه بالموتى، اسمه: قدّار، وأكسبتني الجلد، وسهولة تقبّل الموت».[68]

وقد كثرت ثيمات الموت في رواية "جزء مولم من حكاية" لدرجة اضطرّ المؤلّف تاج السر أن يكتب تنويهاً في مقدّمة لروايته بأنها مؤلمة، وفي روايات أخرى كذلك تكررت ثيمة الموت كما في رواية "زهور تأكلها النار" إذ يقول:

(61) . المصدر نفسه، ص 24.

(62) . امير تاج السرّ، **أرض السودان**، ص 55.

(63) . أمير تاج السر، **أرض السودان**، ص 197.

(64) أمير تاج السر، **قلم زينب**، ص 9.

(65) . أمير تاج السرّ، **366**، ص 26.

(66) . أمير تاج السرّ، **مهر الصياح**، ص 12.

(67) . امير تاج السرّ، **مهر الصياح**، 37.

(68) . أمير تاج السرّ، **جزء مؤلم من حكاية**، 16.

«كانت الهمّة الوحيدة هي همّة الموت، والخطوات المتثاقلة في الحياة، تركض إليه ركضاً. لا شيء إضافياً غير مرتبط بالموت، لا كلاماً سوى الكلام عن الموت، ولوم الموت، واستعطاف الموت، وتاجيل مشاريع الفرح، حتى يعفو الموت...».[69]

ما يقصده المؤلّف في تمثّلات الموت في رواياته، هي تلك مفارقة الموت-الحياة، وأن الموت هو آتٍ لا محالة، لكن، الأسباب قد تختلف، ويصبح مفهوم الحياة له معنى أمام هذه الثيمة وكما يقول ميويك:

«فثمة مفارقة مثلاً مفارقة عامة عن أحداث تقوم على حتمية الموت، وعدم امكان التنبؤ عن الحياة أساساً وتواصل سلسلة السبب والنتيجة. عن مفارقة الموت لا تقوم على محض اعتقادنا الموضوعي بكوننا نموت يتعارض جذرياً مع رفضنا الذاتي أن الموت قد يصيبنا فعلاً... فثمة مفارقة أعمق في النظرة القائلة إن رفضنا الموت بشكل متهافت هو الذي يعيننا على الاستمرار في الحياة، كما أنّ الاعتقاد الفعّال بأنّنا سائرون نحو الفناء يقود إلى الاعتقاد بشكل فعّال بتفاهة الحياة»[70]

وأجمل ما يصوّر الموت في رواية "توترات القبطي" إذ ثمة أناس يمرحون قرب القبر غير آبهين بالموت قائلاً:

«ولكن سكّان الحيّ كلّهم، بما فيهم من النساء والأطفال والذين يقتربون من حافة القبر، وقد تجمّعوا في وسطه، يشهدون سباقاً ضخماً للحمير، وهم يصفّقون ويتصايحون»[71]

وهذا ما تم العثور عليه في معظم كتابات تاج السرّ، مما يصعب ذكرها جميعاً في هذه الدراسة، لأنها بحاجة إلى دراسة مستقلة، لمعرفة تمثلات الموت التي ذكرها تاج السرّ بطرق مختلفة، وبما أنه طبيب، وامتلئت كتاباته، بمعلومات عن أنواع المرض، والمرضى، فيكون الموت لديه مختلفاً، وثيمته تختلف من رواية إلى رواية أخرى. ويمكن الإشارة أن روايات تاج السرّ مفعمة بالثيمات مثل الفقر والهجرة والجنس والحب، ويمكن أن نذكر للثيمة الأخيرة أدواراً أساسية في بعض روايات أمير تاج السر، كما شوهد في رواية "منتجع الساحرات" إذ غيّر عبدالقيوم كل نمط حياته بسبب المهاجرة الإرترية إيبا تسفاي حيث يقول:

"لو لا وجود لاجئته إيبا، التي هذّبت موهبته في الأشهر الأخيرة، لكان قد حقّق حلمه الذي يعض عليه منذ خمس سنوات ولم يرد أن يفلته/ وهو أن يسرق ميدالية الذهب الذي حصل عليها العدّاء السابق عوض الكريم دافع" (منتجع الساحرات، 2015: 156) أو هيام جرجار بحب الفرنسية في رواية "العطر الفرنسي" وهذه الثيمات هي مقترحة لمن يودّ دراستها، خاصة لمن يودّ التطرّق إلى المدرسة الرومانسية، إذ امتلئت هذه الثيمة بملامح الرومانسية كالحلم والانهيار والحالات النفسية.

يمكن أن ننظر إلى الجدول الآتي بالنسبة للثيمات المستعملة في روايات تاج السر:

الثيمة	الروايات	المبنى السردي
السحر	أيبولا 76	ميتاسرد
	جزء مؤلم من حكاية	موتيف
	أرض السودان	سرد عادي
الطقس	طقس	ميتاسرد
	إيبولا 76	سرد عادي
	أرض السودان	سرد عادي
	صائد اليرقات	ميتاسرد
المرض	إيبولا 76	ميتاسرد
	أرض السودان	سرد عادي
	سيرة الوجع	سرد عادي
	زحف النمل	موتيف
	366	موتيف
الطب	إيبولا 76	ميتاسرد
	366	ميتاسرد
	زحف النمل	موتيف
	سيرة مختصرة للظلام	ميتاسرد
	مهر الصياح	

(69) . أمير تاج السرّ، **زهور تأكلها النار**، ص 70.

(70) . دي سي ميويك، **موسوعة *المصطلح* النقدي: المفارقة المفارقة وصفاتها**، ص 102.

(71) . أمير تاج السرّ، توترات القبطي، ص 60.

الثيمة	الروايات	المبنى السردي
العطر	العطر الفرنسي	ميتاسرد
	366	ميتاسرد
	مهر الصياح	
الموت	إيبولا 76	ميتاسرد
	366	موتيف
	جزء مؤلم من حكاية	موتيف
	زهور تأكها النار	موتيف
	توترات القبطي	موتيف

6- النتائج

النتائج التي توصّل إليها المقال كانت متعلّقة بالدور الأساسي التي تقوم به الثيمة في الرواية الميتاسردية، ويمكن أن نشير لأهمّ النتائج كالآتي:

- الثيمة الميتاسردية التي استعملها الروائي أمير تاج السر، هي ثيمة مقصودة، تشكّل بؤرة خطابه السردي، ولا تنفك عن المواضيع والإشكاليات التي يريد التركيز حولها، كما شوهد في ثيمة الموت والمرض والطب التي تخصّ مهنة تاج السرّ العلمية والأدبية والتي من خلالها يريد معالجة الأمراض الاجتماعية.
- من مميزات الثيمات الميتاسردية، دورها في إعطاء صور عن طقوس الكتابة لدى الكاتب، وآراءه حول أساسيب السرد، والمرض الذي شمل رواية "إيبولا 76" والطب الذي شمل رواية "قلم زينب" وباقي الروايات، والمرض والموت والسحر، وقد تتأرجح وتتراوح هذه الثيمات بين الموتيف والميتاسرد والسرد العادي.
- اللافت في استعمال الثيمات أن تاج السر، شغل ثيمة المرض في معظم رواياته، لاسيما "إيبولا 76"و"زحف النمل" و"سيرة الوجع" و"366" و"أرض السودان" وبعد هذه الثيمة تقف ثيمة الطب في المرتبة الثانية وتشمل رواية "إيبولا 76" و"زحف النمل" و"سيرة مختصرة للظلام" و"مهر الصياح" وثيمة الموت كذلك تشمل روايات "إيبولا 76"و366 و"جزء مؤلم من حكاية" و"زهور تأكلها النار"، و"توتّرات القبطي"، وبعدئذ الطقس الذي يشمل روايات "طقس" و"إيبولا 76" و"أرض السودان" و"صائد اليرقات" وثيمة العطر في روايات "العطر الفرنسي" و"مهر الصياح" وأخيراً ثيمة السحر في روايات "إيبولا 76" و"جزء مؤلم من حكاية" و"أرض السودان".

7- المصادر والمراجع

- أبو رحمة، أماني، جماليات ما وراء القص: دراسات في رواية ما بعد الحداثة، دمشق، دار نينوى، 2010م.
- الأحمر، فيصل، معجم السيميائيات، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للعوم ناشرون، 2010م.
- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي،1990م.
- برنس، جرالد، المصطلح السردي؛ ترجمة عابد خزندار، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.
- برنس، جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط1، القاهرة، دار ميريت، 2003م.
- تاج السر، ، زحف النمل، القاهرة، دار العين، 2008م.
- .....، العطر الفرنسي، بيروت، دار العربية ناشرون، 2009م.
- .....، توترات القبطي، أبوظبي، دار ثقافة، 2009م.
- .....، صائد اليرقات، بيروت، دار ثقافة، 2010م.
- .....، 366، ط1، بيروت، دار العربية للعلوم ناشرون، 2012م.
- .....، إيبولا 76، بيروت، دار الساقي، بيروت، 2012م.
- .....، سيرة الوجع، المملكة العربية السعودية، الدمام، دار أثر، ط2، 2012م.
- .....، أرض السودان: الحلو والمرّ، بيروت، دار العربية للعلوم ناشرون، 2012م.
- .....، مهر الصياح، القاهرة، آفاق عربية الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2013م.
- .....، قلم زينب، بيروت، دار ضفاف، 2014م.
- .....، ضغط الكتابة وسكّرها: كتابات في الثقافة والحياة، ط1، القاهرة، دار العين، 2014م.

- .....، طقس، قطر، دار بلومزبري، 2015م.
- .....، منتجع الساحرات، بيروت، دار الساقي، 2015م.
- .....، زهور تأكلها النار، بيروت، دار الساقين 2016م.
- .....، سيرة مختصرة للظلام، دبي، دار مداد، 2017م.
- .....، جزء مؤلم من حكاية، بيروت، دار نوفل، 2018م.
- جاد، عزت محمد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.
- حمادة، ابراهيم، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف 1985
- حمد، محمد، الميتاقص في الرواية العربية: مرايا السرد النرجسي، من إصدارات مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها، 2011م.
- حمداوي، جميل، أشكال الخطاب الميتاسردي في القصّة القصيرة بالمغرب، 2009م.
- .....، 1997 م. السيميوطيقيا و العنونة ، مجلة عالم الفكر، العدد 3،
- .....، الميتاسرد في القصة القصيرة بالمغرب، 2018م.
- حموده، عبد العزيز حموده، البناء الدرامى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998
- خريس، أحمد، عوالم الميتاقصية في الرواية العربية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفارابي، 2001م.
- دريدا، جاك، الكتابة و الاختلاف، تر: كاظم جهاد وتقديم محمد علال سيناصر، ط2، المغرب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2000م.
- دي سوسير، فردينان، علم اللغة العام، د. يوئيل يوسف عزيز، دط، بغداد، دار آفاق عربية، 1985م.
- الغذامي، عبدالله ، الخطيئة و التفكير، جدة، النادي الرياضي، ط1، 1985م.
- فلاح، حسينة، التفاعل النصّي-الأجناسي في ثلاثية أحلام مستغانمي، مجلة الخطاب، العدد 32، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012م، ص دراسة ص 59-80.
- نجم، محمد يوسف، فن القصة، الطبعة السابعة، بيروت، دار الثقافة، 1979م.
- مريدن، عزيزة، القصة والرواية، لا ط، بيروت، دار الفكر، 1970م.
- ميويك، دي سي، موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعوية، تر: عبدالواحد لؤلؤة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م.
- واو، باتريشا، الميتافكشن: الوعي السردي الواعي بذاته: النطرية والممارسة، ترجمة: السيد إمام، البصرة، دار شهريار، 2018م.
- وايلز، كاتلي، معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2014م.
- يوسف، أحمد، الميتاقص وسرد ما بعد الحداثة (دراسة تطبيقية في رواية "الحياة في مكان آخر" لميلان كونديرا)، مجلة التواصل في اللّغات والثقافة والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 29، ديسمبر 2011.